الفصل الثالث

تحديد الحجاز عند المتقدمين

لا ريب في أن الحجاز من أهم أقسام جزيرة العرب، وأن موقعه معروف بصورة عامة، غير أن حدوده غير واضحة لأن تعبير «الحجاز» كان موجوداً قبل ظهور الإسلام، أي في العهود التي كانت جزيرة العرب يعم فيها التفكك السياسي، ولم تكن هناك دولة واحدة تجمعها وتوحدها وتنظم إدارتها، بل كانت فيها مجموعة من القبائل التي يستقر كل منها في دار، أو منطقة معينة غير دقيقة الحدود، وفيها كذلك بعض المدن التي يتمتع كل منها باستقلال، ويقوم بتنظيم إدارة نفسه مثل مكة والمدينة، وفيها أيضاً بعض الإمارات والمشيخات التي استطاع رئيس كل منها أن يوسع سلطانه وسيطرته على بعض القبائل، وبذلك كانت التقسيمات الإدارية إن صح التعبير، غير ثابتة ولا واسعة ولا متطابقة مع الأقسام الجغرافية، فالحجاز إذن لم يكن تعبيراً إدارياً دالاً على إقليم تظله إدارة واحدة تنظم أموره.

أما بعد الإسلام فقد أصبح الحجاز ضمن الدولة الإسلامية التي شملت في أواخر أيام الرسول ﷺ معظم الجزيرة العربيّة، ثم توسعت حتى أصبحت تمتد من أواسط آسيا إلى المحيط الأطلسي. وقد أوجد المسلمون تقسيمات إداريّة تتلاءم مع الظروف والأحوال التي كانوا يواجهونها، ودون أن يخضعوا للتقسيمات الجغرافية، كما أن هذه التقسيمات التي اتبعوها لم تكن ثابتة بل تعرضت إلى تبدلات غير قليلة. لذلك فإنه في العصْر الراشدي والأموي لم يكن للحجاز والٍ عام بل كان لكل من المدينة ومكه والطائف والٍ خاص يمتد

سلطانه إلى مناطق تختلف سعتها، وتصل أحياناً إلى أطراف العراق فتشمل بذلك معظم بلاد نجد. ومن المعلوم أن هذه التقسيمات قامت بناء على ظروف تاريخية، ولم تراع الأحوال الجغرافية. غير أن تعبير الحجاز ظل مستعملاً كوحدة إقليمية، وخاصة عند الجغرافيين وعند اللغويين، ومما زاد في أهمية هذا التعبير الصلة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الوثيقة بين المدن التي كانت فيه.

ولا جدال في أن كلمة (الحجاز) كلمة عربية صِرفة، وأن معناها الحد الفاصل، ولكن الخلاف هو على السبب الذي أطلق على هذه المنطقة اسم الحجاز، وكذلك على الأقاليم التي يحجز بينها، وعلى حدوده الجغرافية.

يروى أن حريث بن حسان قال للرسول ﷺ: يا رسول الله: إن رأيت أن تجعل الدهناء حجازاً بيننا وبين بني تميم؟. أي حداً فاصلاً يحجز بيننا وبينهم[1]. قال الحسن: إنما سمي الحجاز حجازاً لأنه حجز على الأنهار والأشجار[2]. ويذكر ياقوت: وقال بعض أهل السير: إنه لما تبلبلت الألسن ببابل وتفرقت العرب إلى مواطنها سار طسم بن أرم في ولده وولد ولده يقفو آثار إخوته. وقد احتووا على بلدانهم فنزل دونهم بالحجاز فسموها حجازاً لأنها حجزتهم عن المسير في آثار القوم لطيبها وكثرة خيرها[3].

إن هذه النصوص التي أوردناها تعطي الحجاز تعريفات لغوية وتاريخية، ولا تدل على أي أمر ذي علاقة بالجغرافية أو الإدارة، كما أنها تشير إلى موقعه بصورة عامة ولا تحدّد هذا الموقع بدقة.

غير أن عدداً غير قليل من المصادر عرفت الحجاز تعريفاً جغرافياً، وحاولت تحديد موقعه وتبيان حدوده، فيذكر ابن الكلبي في كتابه: «افتراق

---

١ ـ معجم ما استعجم ١١، لسان العرب ٧ / ١٩٧.

٢ ـ معجم ما استعجم ١١.

٣ ـ معجم البلدان ٢ / ٢١٩.

العـرب» فيما نقله البكري (فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوها وتـوالدوا فيها على خمسة أقسام عند العرب في أشعارهم وأخبارهم: تهامه، والحجاز، ونجد، والعروض، واليمن، وذلك أن جبل السراة، وهو أعظم جبال العـرب أقبـل من قعـرة اليمن حتى بلغ أطـراف بوادي الشـام فسمتـه العرب حجازاً، لأنه حجز بين الغور، وهو تهامه، وهو هابط، وبين نجد وهو ظاهر فصار ما خلف ذلك الجبل في غربيه إلى أسياف البحر)[1].

يذكر القزويني أن «الحجاز» حاجز بين اليمن والشام. ويقول الخليل فيما رواه عنه البكري[2]: (سمي حجازاً لأنه فصل بين الغور وبين الشام، وبين تهامه ونجد)، ولا ريب في أن وجود كلمة الغور في هذا النص غريب، والأصح أن تكون اليمن، فيكون الحجاز قد سمي كذلك لأنه يحجز بين اليمن والشام. وإذا صح هذا التفسير فيكون اصطلاح الحجاز إدارياً. وصلته بالجغرافية ضعيفة، ولا نستطيع البت في صحّة ذلك حتى تكمل المعلومات عن إدارة اليمن القديمة.

وذكر ابن الكلبي فيما نقله عنه ابن الفقيه وياقوت أن الحجاز: (ما يحجز بين تهامه والعروض وما بين اليمن)[3] وهي جملة غريبة جغرافياً، لأنه قد يقال إنه يفصل بين تهامة والعروض، أو بين العروض واليمن أما أنه يفصل بين الثلاثه فأمـر لا يمكن تصوُّره جغرافيّاً، وعلى هذا فيكون تعريف ابن الكلبي يعكس أحـوالاً إدارية لأزمنـة كانت فيه كل من تهـامـة والحجاز، والعروض (اليمامة والبحرين) واليمن أقساماً إدارية قائمة بذاتها، أو دولاً، وكان الحجاز أيضاً قسماً قائماً بذاته، وكان ممتداً بحيث يشمل هضبة نجد ويتصل بالعروض.

يروي الزبير بن بكار عن عمه[4] أن «معنى حجاز، وجلس، واحد» ويروى

---

١ ـ معجم ما استعجم ١١، معجم البلدان ٢ / ٢١٩.

٢ ـ معجم ما استعجم ١٢.

٣ ـ كتاب البلدان ٢٧، معجم البلدان ١ / ٩٠٢.

٤ ـ معجم ما استعجم ٧.

البكري عن مصدر لم يذكر اسمه يقول: «معنى الحجاز وجلس واحد واحد» غير أن هذا القول الذي لم يردده أحد، قد يكون صدىً لأحوال إدارية قديمة، كانت فيه الحجاز وهضبة نجد متوحدان، في ظل دولة واحدة، ويكونان قسماً إدارياً واحداً أو لعله يعكس الأحوال الإدارية بعد الإسلام، وهو على أي حال لا يعبر عن الأحوال الجغرافية[1].

يذكر سليمان بن عياش فيما رواه عنه الزبير بن بكار في كتاب «نسب قريش»[2] والبكري[3] كما ذكر الأصمعي فيما رواه عنه ابن الفقيه وياقوت[4] أنه (سمي الحجاز حجازاً لأنه يحجز بين تهامه ونجد). إن هذا التعريف مستند إلى أسس جغرافية، حيث أن تهامه وهي من الأراضي المتموجة بين سهول الغور الساحلية الضيقه الممتدة على طول البحر الأحمر، تختلف عن هضبة نجد المرتفعة. ومن المعروف أن جبال السراة تكون ـ وخاصة في أواساطها ـ متقطعة ومنخفضة ومنفصلة عن نجد، وهذه الحقيقة الجغرافية لم تفت العلماء في الماضي، فقد أدركوا العلاقة بين الحجاز والسراة، ولكنهم اختلفوا في تقدير هذه العلاقة، فقد ذكر ابن دريد فيما رواه عن البكري «سمي حجازاً» لأنه حجز بين نجد والسراة، وبذلك اعتبر الحجاز متميزاً عن السراة وواقعاً في شرقيها كما يفصلها عن نجد[5].

ومن المعلوم أن سلسلة جبال السراة تمتد من أقصى جنوب الجزيرة إلى شماليها، تاركه سهول تهامة الضيقة في الغرب، وهضبة نجد في الشرق، وأن هذه السلسلة تكون مرتفعة متصلة في الجنوب، ثم تنخفض وتتقطع في الوسط والشمال.

---

١ ـ معجم ما استعجم ١١.

٢ ـ نسب قريش ٥٢.

٣ ـ معجم ما استعجم ٨٠٥.

٤ ـ البلدان ٧، معجم البلدان ٣ / ٦٥.

٥ ـ معجم ما استعجم ١١.

عرف الهمداني السراة بقوله: (جبل السراة الذي بين نجدها وتهامتها وسمي طوداً)[1]، وذكر نصر فيما نقله عنه ياقوت: (السراة وهي الجبال المتصلة بعضها ببعض الحاجزة بين تهامه واليمن)[2] وذكر الحازمي فيما نقله عنه ياقوت: (السراة الجبال والأرض الحاجزة بين تهامه واليمن، ولها سعه باليمن أخص)[3].

وقد ذهب عدد من الرواة إلى أبعد من ذلك فصرحوا أن الحجاز هي السراة، فيقول البكري: (وجبل السراة هو الحد بين تهامه ونجد وذلك أنه أقبل من قعره اليمن وهو أعظم جبال العرب، حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازاً، وقطعته الأودية حتى انتهى إلى نخله فمنه خيطى ويسوم، وهما جبلان بنخله، وقد طلعت الجبال منه بعد، فكان منه الأبيض جبل العرج، وقدس، واره، والأشعر، والأجرد)[4]، وذكر الهمداني وياقون ما يشبه هذا فقالا: (السراة وهو أعظم جبال العرب وأذكرها، أقبل من قعره اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام، فسمته العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور وهو هابط، وبين نجد وهو ظاهر)[5]، وقد نسب ياقوت هذا القول إلى سعيد بن المسيب[6]، وينقل صاحب كتاب «نخبة الدهر» عن قدامة بن جعفر: وأعظم الجبال في اليمن جبال السراة، ويسمى الحجاز لأنه حجز بين تهامه ونجد.. وهو أخذ من قعر عدن إلى أطوار الشام[7].

ويذكر ياقوت: (وقال قوم: الحجاز هو جبال تحجز بين تهامه ونجد، يقال لأعلاه السراة، كما يقال لظهر الدَابّة السراة[8]. ويذكر البكري عند كلامه عن

---

١ ـ صفة جزيرة العرب ١٠٨.

٢ ـ معجم البلدان ٣ / ٣٢٩.

٣ ـ كذلك ٣ / ٦٥.

٤ ـ معجم ما استعجم ٨.

٥ ـ صفة جزيرة العرب ١٩، وانظر معجم ما استعجم٨.

٦ ـ معجم البلدان ٢ / ٢٠٦، ٣٠ / ٦٦.

٧ ـ نخبة الدهر ٢٢٠.

٨ ـ معجم البلدان ٣ / ٦٥.

السراة: (وصار الجبل نفسه، وهو سراته وهو الحجاز وما احتجز به في شرقيه من الجبال، وانحاز إلى فيد والجبلين إلى المدينة، ومن بلاد مذحج: تثليث وما دونها إلى ناحية فيد، فذلك كله الحجاز [1].

إن القول بأن السراة هو الحجاز حتى لو قبل على علاته، فإنه غير وافٍ ولا دقيق، فمن المعروف أن بعض أقسام السراة وخاصة ما كان منها في الجنوب والشمال لا تسمى حجازاً، وإن تعبير الحجاز محدد في وسط السلسلة كما أن جبال السراة تنحدر تدريجياً إلى البحر وإلى هضبة نجد، فتبقى تحديد عرض الحجاز. وكذلك تحديد امتداد طوله. وقد أورد الرواة عدداً من النصوص التي يستدل منها على تحديد الحجاز بشكل أدق.

وأكثر هذه النصوص تتصل بتحديد تهامة ولكن يمكن القول بأنها هي ذاتها حد الحجاز.

ويقول الهمداني: (ذات عرق فصل ما بين تهامة ونجد والحجاز)[2].
ويقول الأصمعي: (فصار ما خلف ذلك الجبل في غربيه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعريين وعك وحكم وكنانة وغيرهـا ودونها إلى ذات عرق والجحفه وما صاقبها وغار من أرضها الغور غور تهامه، وتهامه تجمع ذلك كله)[3]، ويقول أيضاً في معرض كلامه عن تحديد نجد فيما رواه عنه ياقوت: (وما ارتفع من بطن الرمة.. فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق)[4]. ويقول البكري: (وإنك إذا - انحدرت في ثنايا ذات عرق متهم إلى أن تبلغ البحر)[5].

---

١ ـ معجم ما استعجم ٩.

٢ ـ صفة جزيرة العرب ٥٠، وانظر معجم ما استعجم ٨.

٣ ـ ذكّر صفة جزيرة العرب ٤٨، معجم ما استعجم ٩، معجم البلدان ٢ / ٧٧، ٢٠٦.

٤ ـ معجم البلدان ٣ / ٦٥١، ٤ / ٧٤٦.

٥ ـ عن صفة جزيرة العرب ٢٢٧، معجم ما استعجم ٣٢٢، معجم البلدان ١ / ٩٠١، ٢ / ٨٣١.

ذكر عدد من الرواة العرج حداً فاصلاً بين الحجاز وتهامة. فيذكر الأصمعي: (وطرف تهامه من قبل الحجاز مدارج العرج) وذكر الهمداني: (طول الحجاز من حد العرج إلى السراة[1]) «إذا تصوبت في ثنايا العرج إلى أقصى بلاد بني فزارة فأنت متهم، وإذا تجاوزت فزارة إلى أرض كلب فأنت في الجناب».

وقد ذهبت بعض الروايات في تحديد الحجاز إلى أبعد مما أورده أصحاب النصوص المذكورة أعلاه، فذكر البكري: (وكان رسول الله ﷺ يسير من الرويثة، فينزل الأثاية، وهي بئر دون العرج بميلين، عليها مسجد للنبي: وبالاثاية أبيات وشجر أراك، وهناك ينتهي حد الحجاز)[2] وقد ذكر الزبير بن بكار[3] والبكري[4]: (أن سليمان بن عياش أجاب الزبير بن بكار عندما سأله عن منتهى الحجاز قال: ما بين بئر أبيك بالشقره إلى أثاية العرج، فما وراء بئر أبيك فمن نجد، وما وراء أثاية العرج فمن تهامة»، ويقول البكري (ص ١٣):

(وأما تهامة فإنك إذا هبطت عن الأثاية، إلى الفرع وغيقة إلى طريق مكة، إلى أن تدخل مكة تهامة، إلى ما وراء ذلك من بلاد عك كلها تهامة، والمجازة وعليب وقنونى كلها تهامة)[5].

ويذكر عرام: (حد الحجاز من معدن النقرة إلى المدينة، فبعض المدينة حجازي، ونصفها تهامي، ومن القرى الحجازية بطن نخل، وبحذاء بطن نخل جبل يقال له الأسود نصفه حجازي ونصفه نجدي وهو جبل عال، وهذه حدوده الشرقية)[6] وذكر الأصمعي أن حد الحجاز الغربي تهامة: بدر والسقيا ورهاط وعكاظ[7]

---

١ ـ صفة جزيرة العرب ٢٧.

٢ ـ معجم ما استعجم ٦٨٦.

٣ ـ نسب قريش ٥٣.

٤ ـ معجم ما استعجم ٨٠٥.

٥ ـ معجم ما استعجم ١٣.

٦ ـ جبال تهامة ٤٢٤.

٧ ـ معجم ما استعجم ١٠، معجم البلدان ٢ / ٢٠٥.

ويروي البكري عن الحربي: ومن المدينة إلى طريق مكة إلى أن تبلغ الأثاية مهبط العرج فهو حجاز وما وراء ذلك فهو تهامة، وأرض جهينة كلها حجاز مور وبلاد عك وإلى الجند... من أرض تهامة[1].

ما ارتفع من بطن الرمة، فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق (ياقوت ٣ / ٦٥١، ٤ / ٧٤٦ وذكر عرام أن من القرى الحجازية بطن نخل[2] كما ذكر أن جبلي قدس الأبيض وقدس الأسود هما من الحجاز[3].

وذكر ياقوت (٣ / ٥٩٣) «ومن أهل الحجاز من ليس بنجدي ولا غوري، وهم الأنصار ومزينة، ومن خالطهم من كنانة، ممن ليس من أهل السيف فيما بين خيبر إلى العرج، فما يليه من الحرة، فإذا انحدرت إلى مدارج العرج وثنايا ذات عرق فأنت متهم»[4].

ويقول الأصمعي: «ما احتزمت به الحرار، حرة شوران. وحرة واقم، وحرة للنار، وعامة منازل سليم إلى المدينة، وذلك الشق كله حجاز»[5] وهذا تعريف قائم على أسس جيولوجية، لأنه يقتصر على الإشارة إلى المناطق البركانية.

ويقول الحربي: «وأرض جهينة والقبلية كلها حجاز»[6] ويروي عمر بن شبة بسند عن محمد بن عبد الملك الأسدي «أن الحجاز اثنتا عشرة داراً: المدينة، وخيبر، وفدك، وذو المروة، ودار بلي، ودار بعض هوازن، ودار جل سليم، وجل هلال»[7].

---

١ ـ معجم ما استعجم ١٣ (عن محمد بن فضاله).

٢ ـ جبال تهامة ٤٢٤.

٣ ـ نقلاً عن معجم البلدان ٤ / ٣٩.

٤ ـ معجم البلدان ٣ / ٥٩٣.

٥ ـ معجم البلدان ٢ / ٢٠٥، هضبة جزيرة العرب ٣٠٥.

٦ ـ معجم ما استعجم ١٣.

٧ ـ معجم ما استعجم ١٠.

وذكرت بعض المصادر تحديدات وفي الحجاز فذكر الأصمعي وحد الحجاز الأول بطن نخل وأعلى رمه وظهر حرة ليلى، والثاني مما يلي الشام شغب وبدا، والثالث مما يلي تهامة بدر والسقيا ورهاط وعكاظ، والرابع مما يلي سايه وودان، ثم ينعرج إلى الحد الأول بطن نخل وأعلى رمه، ومكة في تهامة المدينة في الحجاز [1]، وذكر ابن فضالة «وحد الشام ما وراء تبوك، من الحجاز وكذلك فلسطين، ومن المدينة إلى طريق الكوفة إلى الرمه حجاز، وما وراء ذلك نجد إلى أن تشارف أرض العراق آخر طريق االبصرة إلى بطن نخل حجاز، وما وراء ذلك نجد إلى أن تشارف البصرة، ومن المدينة إلى طريق مكة إلى أن تبلغ الأثاية مهبط العرج حجاز، وما وراء ذلك فهو تهامة، وإلى مكة إلى جدة إلى ثور وبلاد عك وإلى الجند وإلى عدن أبين هذا غور كله من أرض تهامه، وما وراء المدينة إلى طريق صنعاء إذا سلك على معدن بني سليم حجاز إلى الجرد إلى نجران إلى صنعاء، ومن المدينة إلى بطن نخل إلى شباك أبي عليه إلى الربذة، وما وراء ذلك إلى الشرف إلى أوراح، وضرية واليمامه نجد. . وأرض جهينة والقبلية كلها حجاز»[2].

وقد أجمل الفاسي الآراء المتعلقة بتحديد الحجاز فقال «ومما يناسب ذكره في هذا الكتاب بيان الحجاز لتكرر ذكره فيه وهو مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها، وبهذا نسر الإمام الشافعي في الأم الحجاز فيما عنه البندنيجي.

وفي دخول اليمن في الحجاز وجهان

وقيل: إن تبوك وفلسطين من الحجاز

وقيل: إن حدود الحجاز ما بين جبلي طي إلى طريق العراق، وسمي حجازاً لأنه حجز بين تهامه ونجد قاله ابن الكلبي والأصمعي وغيرهما.

واليمامه المشار إليها من اليمن على مرحلتين من الطائف، وعلى أربع من مكة قاله النووي في تهذيب الأسماء واللغات.

---

١ ـ الأصمعي نقله عنه ياقوت ج ٢ ص ٢٠٥، البكري: ١٠ ـ ١١.

٢ ـ البكري ص ١٢ ـ ١٣.

فعلى هذا لا تكون البلاد المعروفة بجبله من الحجاز لأنها عن الطائف أبعد مما بين الطائف واليمامة، وبلاد بجبلة واليمامة في جهة واحدة وهي جهة نجد اليمن ولكن بلاد بجبله أكثر دخولاً في اليمن من اليمامة فلا يستقيم بلاد بجله في الحجاز والله أعلم.

وأهل مكة إلى الآن لا يطلقون الحجاز إلا على الطائف وما قرر (قرب؟) من ليه، ولا يطلقون ذلك على بلاد بجله ولعل ذلك لكونها داخلة في اليمن والله أعلم[1].

وقد ذكرت بعض المصادر أماكن قالت أنها الحجاز الشمالي، فذكر محمد بن فضاله «حد الشام منا وراء تبوك، وتبوك من الحجاز»[2]، وذكر الأصمعي «حد الحجاز مما يلي الشام شغب وبدا»[3]، ونقل ياقوت قول مالك أن سرغ «قرية بوادي تبوك وهي آخر حد الحجاز الأول» وأضاف إلى ذلك هو أن سرغ أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك»[4]، وقال الفيروز آبادي أن «سرغ آخر أعمال المدينة»[5].

إن هذه النصوص تحدد شمال الحجاز بتبوك، أو سرغ، أو شعب وبدا، وهي متقاربة، ومن المعلوم أن يصعب تحديد خط حدود في المناطق الصحراوية فلا بد أن تحد الحدود إما بجبال بارزة أو مناطق سكنى واضحة.

أما إشارة ابن فضاله إلى فلسطين فإنها لا تجزم بأن فلسطين من الحجاز، ومن المعلوم أن فلسطين كانت دائماً جزءاً من بلاد الشام وليس من الحجاز.

أما حدود الحجاز الشرقية، فقد تباينت فيها آراء الرواة، وقد ذكرنا من قبل

---

١ ـ الفاسي: شفاء الغرام ص ٧٣.

٢ ـ معجم ما استعجم ١٢ ـ ١٣.

٣ ـ معجم البلدان ٢ / ٢٠٥، معجم ما استعجم ١٠ ـ ١١.

٤ ـ معجم البلدان ٣ / ٧٧.

٥ ـ وفاء الوفا ٢ / ٣٢٢.

أقوال الأصمعي وابن فضاله أن ذات عرق هي الحد بين الحجاز ونجد، غير أن هناك آراء أخرى فيذكر عرام: (حد الحجاز من معدن النقرة إلى المدينة، فنصف المدينة حجازي ونصفها تهامي، ومن القرى الحجازية بطن نخل، وبحذاء بطن نخل جبل يقال له الأسود، نصفه حجازي، ونصفه نجدي، وهو جبل شامخ)[1].

ويذكر الهمداني: «وصار ما احتجز به في شرقيه من الجبال وانحدر إلى ناحية فيد وجبلي طي إلى المدينة وراجعاً إلى أرض مذحج عن تثليث وما دونها إلى ناحية فيد، حجازاً»[2] ويذكر الحربي: (وما وراء المدينة إلى طريق صنعاء إذا سلك على معدن بني سليم حجاز)[3] ويذكر عمارة بن عقيل فيما رواه ياقوت (ما سأل من حَرّة بني سليم وحَرّة ليلى فهو الغور حتى يقطعه البحر، وما سال من ذات عرق مقلا فهو نجد إلى أن يقطعه (طريق؟) العراق)[4].

ويذكر ياقوت أن غمرة: وهو منهل من مناهل طريق مكة ومنزل من منازلها، وهو فصل ما بين تهامة ونجد[5]، وقد أورد البكري هذا القول وأضاف إليه: (كما أن وجرة فصل ما بين نجد وتهامة من طريق البصرة وإنك إذا خلفت عجلز مصعدا فقد أنجدت، وعجلز فوق القريتين[6].

ويذكر البكري: (وحد الحجاز الأول بطن نخل وأعلى الرمة وظهر حَرّة ليلى)[7] وقد أورد ياقوت هذا النص (٢ ـ ٢٠٥) ونسبه إلى الأصمعي. وذكر ابن

---

١ ـ جبال تهامه ٤٢٤.

٢ ـ هضبة جزيرة العرب ٣٨.

٣ ـ معجم ما استعجم ١٣.

٤ ـ معجم البلدان ٢ / ٢٠٥.

٥ ـ كذلك ٣ / ٨١٤.

٦ ـ معجم ما استعجم ١٠٠٣ ـ ٤، وانظر: صفة جزيرة العرب ٢٧، معجم البلدان ٤ / ٧٤٦.

٧ ـ معجم ما استعجم ١٠، ٣٧.

فضاله فيما رواه البكري: أنه من المدينة إلى طريق الكوفة إلى الرمة حجاز، وما وراء ذلك نجد، إلى أن تشارف أرض العراق آخر طريق البصرة إلى بطن نخل حجاز وما وراء ذلك نجد، إلى أن تشارف البصرة[1]. أما عرام فيذهب إلى أبعد من هذا في التدقيق حيث يقول: (وبحذاء بطن نخل جبل يقال له الأسود نصفه حجازي ونصفه نجدي)[2].

أما الأصمعي فيذكر أن حده (مما يلي ساية وودان)[3].

ويذكر الكلبي فيما رواه عنه ابنه هشام أن (حدود الحجاز ما بين جبلي طيء أي طريق العراق لمن يريد مكة إلى الشعف، تهامة، ثم مستطيلاً إلى اليمن [4].

أما الحدود الجنوبية للحجاز فقد ذكرنا قول الأصمعي أنها «من قبل نجد ذات عرق»، وأن «ذات عرق فصل ما بين تهامة ونجد والحجاز» كما ذكرنا الروايات التي تقول إن الأثاية، وهي بئر دون العرج بميلين فيها ينتهي حد الحجاز، غير أن الأصمعي يذكر أن حد الحجاز مما يلي تهامة «بدر والسقيا وعكاظ [5] وإن من حدود الحجاز الجنوبية» الجد الرابع مما يلي ساية وودان، ثم ينعرج إلى الحد الأول بطن نخل وأعلى الرمة [6].

تبين مما تقدم أن الرواة العرب أدركوا الأسس الجغرافية لتحديد الحجاز فاعتبروه الحد الفاصل بين تهامة، وهي السهول الممتدة على ساحل البحر الأحمر، وبين نجد وهي الهضبة التي تنحدر تدريجياً من الغرب إلى الشرق، ومع أنهم اختلفوا في ذكر الأماكن التي تقع على أطرافه الشرقية والغربية، إلا

---

١ ـ معجم ما استعجم ١٢.

٢ ـ جبال تهامة ٤٢٤.

٣ ـ نقله معجم ما استعجم ١٠، معجم البلدان ٢ / ٢٠٥.

٤ ـ معجم ما استعجم ١١.

٥ ـ معجم ما استعجم ١١، معجم البلدان ٢ / ٢٠٥.

٦ ـ معجم ما استعجم ١٢

أن هذه الاختلافات ليست واسعة، إذ أنها تقتصر على الاختلاف في اختيار واحد من الأماكن الكثيرة الواقعة عليها ومن حيث العموم فإن الطرق الرئيسية تسير على طرفي الحجاز، طريق يسير في طرفه الشرقي، وطريق آخر يسير في طرفه الغربي، غير أن بعضهم توسع في حدوده الشرقية حتى جعلوه يمتد إلى فيد، وإلى جبلي طي، وبذلك تأثروا بالتنظيمات الإدارية وتجاوزوا الحدود الجغرافية، وبالنظر لقلة هذا البعض فإنه يمكن الحكم عليه بعدم الدقة.

obeikandl.com